«جمعية الآل والأصحاب» تحارب الطائفية بإشاعة فكر المحبة في التراث الإسلامي

هدفنا تعزيز الوحدة الوطنية بما يتوافق مع المشروع الإصلاحي لجلالة الملك

□ إعداد – عبدالله عيسى أحمد:

اشتهرت جمعية الآل والأصحاب بمملكة البحرين منذ تأسيسها بطرحها الثقافي المتميز، والذي يظهر حقيقة العلاقة بين آل البيت (ع) والصحابة (ر) بأسلوب علمي معاصر، ولا شك أن مثل هذا الطرح الذي يقرب وجهات النظر حول العديد من المسائل المختلف عليها يشكل درعاً أساسياً لحفظ نسيجنا الوطني الذي كانت وحدته مضرباً للمثل بين شعوب المنطقة، والذي يراد أن يتلاعب به الآن من قبل أياد خارجية تريد زعزعة أمن وطننا واستقراره.

لذلك أصبح من الواجب أن نُعرف القارئ الكريم على هذه الجمعية الثقافية المتميزة، فإلى هذا اللقاء مع عبدالناصر أبوسيف رئيس مجلس إدارة جمعية الآل والأصحاب..

■ في البداية أود منكم أن تعطونا نبذة مختصرة عن أهم أهداف جمعيتكم؟

– بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين. أشكر جريدة «الأيام» على اتاحتها لنا هذه الفرصة لنبين بعض الجوانب المتعلقة بجمعية الآل والأصحاب بمملكة البحرين.

أستطيع تلخيص أهداف الجمعية بأنها تسعى إلى تعريف المسلمين بسيرة الآل والأصحاب (ر) من خلال إحياء ونشر تراثهم الصحيح، وتحذير المسلمين من البدع والأفكار الدخيلة، والأحاديث المنكرة والموضوعة التي شوّهت جمال العلاقة الحميمة التي كانت تربطهم ببعضهم البعض. وتحذيرهم من الوقوع في إعراضهم.

وكذلك العمل على إحياء حبهم والاقتداء بهم من خلال إظهار دورهم في خدمة الإسلام، وإزالة الجمود الفكري الذي ران على عقول كثير من المسلمين وأبعدهم عن منهل الإسلام الصافي والمتمثل بفهم الآل والأصحاب له وفق منهج الكتاب الكريم والسنة الصحيحة، بما تعزز التلاحم الوطني بين أبناء الأمة.

ومما يستنكر عند قراءة بعض الموروثات الروائية لدى البعض الذي يحض على الكراهية رغم تيقّن ناشريها بعدم صحة نسبتها للرعيل الأول، ولكن بين ركام هذه المرويات والأقوال هالنا أمر آخر قد يوازي الأول في حجمه، وهو كثرة المرويات والأقوال التي تعكس حقيقة العلاقة بين صحابة رسول الله (ص) وآل بيته (ر)، والتي تتفق وقوله تعالى «رحماء بينهم». فآلينا على أنفسنا إبراز هذه الحقيقة التي غيبت ربما عمداً من البعض وتقاعساً من الآخر. فرأينا إنشاء هذه الجمعية لنشر هذا التراث المغيب في غالبه لعل الله عزوجل يهدي به قوماً أراد لهم الصلاح، وتعف ألسنتهم عن قول السوء في خير الناس وخير القرون كما جاء عن المصطفى (ص).

■ وما أهم أنشطتكم خلال هذه السنة؟

– في الحقيقة أن أنشطتنا غير محدودة وغير مرتبطة بزمن وهي في تمدد مستمر من ناحية الكم والكيف ولكن في غالبها لا تخرج عن مفهوم أهداف الجمعية التي ذكرناها آنفاً، ولعل أبرزها طباعة الكتب سواء المطولات منها أو المختصرات، والمعلقات التي تختزل آلاف الكلمات، والمطويات فضلاً عن المحاضرات والحلقات المرتبطة بسير الآل والأصحاب، إضافة إلى السمعيات والمرئيات، وتجدون تفاصيل هذه النشاطات على موقع الجمعية (www.aal-alashab.org).

■ وما الأمور التي تميزكم عن بقية الجمعيات في الساحة البحرينية؟

– لعل ما يميزنا عمن سوانا من الجمعيات، هو التركيز على الجانب الفكري، وهذا أمر يعكس رؤية مغايرة للصورة النمطية للجمعيات الأخرى والعالقة بأذهان الناس. نعم قد نتشابه في بعض الأوجه مع أهداف الجمعيات الأخرى، إلا أننا وطأنا بأقدامنا منطقة قد تبدو للبعض أنها محضورة، وهي كذلك في بعض جوانبها، لذا علينا العمل بحذر لتحقيق أهدافنا التي تميزنا عن غيرنا في إطار تعزيز الوحدة الوطنية في ظل المشروع الإصلاحي لجلالة الملك حفظه الله، ولعلي لا أضيف جديداً بالقول اننا أول جمعية على أرض المملكة تحمل هذا النهج المتميز، وهذا أمر لا يخفى على المتتبع والمهتم بهذا الشأن.

■ هل هناك تفاعل من الجمهور مع ما تقدمه الجمعية؟

– في بداياتنا احتجنا لبعض الوقت لإثبات حضورنا في الساحة لضعف الإمكانيات،

□ عبدالله عيسى في حواره مع عبدالناصر أبوسيف

ولكن بحمد الله مع مرور الوقت ووعي الشارع البحريني بكل طوائفه بأهمية أهداف الجمعية بدأت معالم التفاعل تظهر بصورة جليه وتمثلت بالزيارات والثناء ومباركة الجهات الرسمية وغير الرسمية لما نسعى إليه.

■ ما أهم الصعوبات التي تواجهها الجمعية؟ وما أنشطتكم المستقبلية؟

– لا شك أن المراحل التأسيسية لا تخلو من عثرات، ولكن بحمد الله مع مرور الوقت وتفهم الكثير لأهمية منهج الجمعية وأهدافها، بدأنا بتخطي العقبات الكبيرة والمتمثلة في بعض صورها بالدعم المادي والتي كانت تهدد بقاء واستمرار الجمعية. ولا يعني هذا أننا قد وصلنا إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، فمازلنا نعتمد بعد الله عزوجل على أموال المتبرعين، فهي التي تحدد تحقيق طموحات الجمعية والتوسع في أنشطتها المستقبلية. هذا من جانب، أما من الجانب الآخر فقد ينكر علينا البعض من الطرف الآخر ما نورده في إصداراتنا من روايات وأقوال بحجة أنها لا تخلو من كلام من حيث الصحة أو التأويل وغيرهما. فنقول لهؤلاء لسنا في غفلة عما ذكرتم، بل لدينا من الكلام فيها أكثر مما تظنون. ولكن أليس الأحرى بهؤلاء أن يعلموا أن جميع الروايات سواء تلك التي يروجونها والحاثة على بث الأحقاد والضغائن بين مكونات المجتمع البحريني أو تلك التي نعمل على إظهارها أنما صدرت من معين واحد.

لعل من أهم أنشطتنا المستقبلية مشروع وقف الآل والأصحاب والذي سيساهم في دعم مسيرة الجمعية إلى الأفضل من الناحية المادية، بحيث يجعل عملنا أكثر فائدة وانتشارا داخل مجتمعنا المتلاحم في مكوناته، وإننا كذلك نسعى إلى اقامة ملتقيات شبابية في القريب العاجل.

مدير الشؤون الدينية يستقبل «قادة المجد للأجيال»

استقبل مدير إدارة الشؤون الدينية بوزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف الدكتور محمد طاهر القطان بمكتبه مؤخراً، وفداً من مركز قادة المجد للأجيال التابع للوزارة، ممثلاً بالأستاذ طه القلداري مشرف المركز وعدد من الطلبة وأولياء الأمور، حيث استعرض الوفد خلال اللقاء ما حققه المركز من إنجازات خلال الفترة الماضية إضافة لاستعراض الخطط والمشاريع المستقبلية التي يرمي المركز إلى تحقيقها وصولاً إلى الرؤية التي وضعها المركز نصب عينيه وهي: «التميز في الرعاية طريق إلى القيادة».

وقد أثنى مدير إدارة الشؤون الدينية على ما حققه المركز من إنجازات طيبة على أعلى المستويات، مشيداً بما توليه إدارة المركز من عناية واهتمام بتطوير برامج وأنشطة المركز. من جانبهم قدم طلاب المركز إهداءً لمدير إدارة الشؤون الدينية عبارة عن لوحة تذكارية تمثلت في كلمات معبرة عن حب الوطن متضمنة لأسماء الطلبة وإمضاءاتهم.

مكارم الأخلاق

«الطريـــق إلـــى السعـــادة»

تحتلُّ الأخلاقُ مساحةً واسعةً، ومكانةً ساميةً عند الأمم الحيّة، وهي أشدُّ حضورًا ووضوحًا عند المسلمين؛ كأفراد وكأمّة، وقد امتدّت إليها الأزمةُ المتشعّبةُ التي تَعصف بالبشريّة –بما فيها نحن– فحرّك ذلك الدُّعاةَ، والعلماءَ والمربّين والمُصلحين يحذّرون من المحق الّذي تُنذرُ به أزمةُ الأخلاق، ويصفون أنواعًا من العلاج من شأنها إيقافُ خطّ الانحدار، وتصعيده نحوَ القيَم والمُثل العُليا والسُّلوك القويم.

ولنا أن ننظرَ في جنبات الحياة العصريّة، لنلاحظَ غيابَ العُنصر الخُلُقيّ عن السياسة والاقتصاد والمال، والأدب والفنّ والعَلاقات الدّوليّة؛ بسبب سَطوة التصوُّر اللّا ديني الذي أحدَث فصامًا نكدًا بين الحياة والأخلاق، وزعَم أن لا علاقةَ لهذه بتلك، ولم يبقَ للمنظومة الخُلُقيّة من حيّز سوى ضمير الفرد، ورغْم تحصين الإسلام للأمّة بالعقيدة الصافية والرُّؤية الصحيحة، إلا أنّ الغلَبة في الواقع كانت للوضعيّة التي جلَبها الاستعمارُ حين احتلّ جميع البلاد الإسلاميّة إلا قليلاً، فأصبحت الدولةُ القُطريّة تتعامل سياسيًا بالقاعدة الميكيافيلية: «الغاية تبرر الوسيلة»، واقتصاديًا بالرّبا، وكأنّه شيء حتميٌّ وضروريٌّ لا يجوز مجرّدُ التفكير في اطّراحه والبحث عن بديل عنه، وأدبيًا وفنيًا على أساس أنْ ليس هناك ضوابطُ ولا محرّماتٌ «التابوهات كما يسمُّونها» تتعلّق بالجسد والتعبير إلاّ ما منَعه القانونُ الوضعيُّ، بذلك غابت الأخلاقُ عن الحياة العامّة ومجالات الرّواية والقصيدة والرّسم والغناء –فضلاً عن أرْوقة القرار السياسيّ والتّداول الماليّ والاستراتيجيّات المحلّية والدّولية– وأصبَح يُنظر إلى أصحاب النّزعة الأخلاقية بعين السُّخريَة والازدراء؛ لأنّهم في غربةٍ زمنية، تُلحقهم بالخرافيّين أو المتزمّتين!

وقد امتدت ظلالُ التّغييب الأخلاقيّ إلى قلوب النّاس وسلوكهم وعَلاقاتهم الأسريّة والاجتماعيّة، ومسّ شررُه المسلمين أيضًا، فاهتزّت الأخلاقُ القلبيّة؛ كالإخلاص والرّحمة والمحبّة، وانتشرت أضْدادُها؛ كالنّفاق والقسوة والبغضاء، وحتى في صلة العبد بالله رقّت الأخلاقُ الربانيّة التي تميّز المؤمنين؛ كالخشية والمراقبة والتوكّل، وغزَت الماديّةُ القلوبَ، وعشّشت فيها، وباضت وفرّخت، فتأثّرت العَلاقة الرأسيّة لتمتدّ بعد ذلك أفقيًا في صوَر انتشار العُرْي، والغشّ والخداع، والكذب والفُحش والخيانة، ولئن كان تراجعُ الأخلاق الفاضلة ظاهرةً بشريّةً عرَفتها القرونُ، إلاّ أنّها كانت في المجتمعات الإسلاميّة استثناءً، وأخذت الآنَ ملامحَ القاعدة العريضة، لولا الربانيُّون الذين يخلّدون نسَقَ العهدِ الأوّل، ويثبّتون الأخلاقَ الكريمةَ في النّفوس والسُّلوك.

ومن المؤسف أن يلينَ اهتمامُ البيوت والمدارس بالتربية الخُلُقيّة، ويستقيلَ المربُّون والأولياءُ ليُترك النّشءُ بين مخالب التلفزيون ينأى بهم بعيدًا عن التّقوى والخُلُق الرّفيع، وتحت ضغط العَولَمة وإجراءات «تجديد الخطاب الدّينيّ» امتدّت يدُ التّغيير العَبَثي حتى للمساجد التي غدَت –كثيرًا– ما تتناولُ مسألةَ الأخلاق تناولاً وعظيًا باردًا، يثيرُ العواطفَ، وينحُو المنحَى السلبيّ، فينتهي في أكثر الأحيان إلى نتائجَ عكسيّة.

إنّ الأخلاقَ في الرُّؤية الإسلامية ليست مجرّد تقويم لألفاظ الفرد، أو الإحسان إلى الجار؛ إنما هي نَسيجٌ ربانيٌ يمتدُّ مع الإنسان طولاً وعَرضًا وعُمقًا ليصحّحَ عَلاقته بربّه وبدنياه وآخرته، فإذا صلح بها الفردُ استقامت الجماعةُ المؤمنةُ؛ لهذا لخّص الرسولُ (ص) البرّ –وهو لفظٌ جامعٌ لكلّ أنواع الخير– في حُسن الخُلُق: «البرُّ حُسنُ الخُلُق»؛ رواه مسلمٌ.

كما تحتلُّ الأخلاقُ مساحةً واسعة في آيات البرّ؛ في سورة البقرة يذكر الله –تعالى– برّ العقيدة والعبادة وبعدَه الأخلاق كعُنصر أساسيّ لا تستقيمُ طاعةُ الله إلا به: «... وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ» البقرة: 177.

في آية «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ» من سورة آل عمران، يذكر الله –تعالى– صفات المتّقين فيضمنُها الأخلاقَ: «وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» آل عمران: 134.

وهل يبقى للمَرء والمجتمع محاسنُ إذا غابت؟ فإذا غابت غاب الأدبُ الجمُّ والسلوك المتحضّر وجديرٌ بالذّكر أنّ كلمة «أخلاق» إذا أُطلقَت أشارت تحديدًا إلى حُسن التّعامل مع الناس في الحياة اليوميّة، وشملت حركةَ الحواسّ كلّها، وعلى رأسها اللّسانُ: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» البقرة: 83، و«وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا» النساء: 86.

«ما من شيء أثقلَ في ميزان المؤمن يوم القيامة من حُسن الخُلُق، وإنّ الله يبغض الفاحش البذيء»؛ حديثٌ رواه التّرمذيُّ.

فالأخلاقُ مكوّن أساسيٌّ لشخصيّة المسلم، تشعُّ إيجابيّاتُه لتشملَ أفراد الأسرة والجيران، وزملاء العمل والدّراسة، والعَلاقات الإنسانيّة كلّها من خلال الخصال الكريمة؛ كطيّب الكلام، والحياء، وتوقير الكبير، ورحمة الصغير، وتبادل الهدايا، والمسارعة إلى الاعتذار عند صُدور الخطأ.

وهل تُغني –مثلاً– الفرائضُ والنوافلُ عن مسلم سيئ الخُلُق يؤذي بلسانه وبصره ويده؟ هل يَألفُ مثله أو يؤلَف؟ أي هل يمكن أن يكونَ عنصرًا صحيًا في مجتمعه بإساءته إذا انطبعت بها شخصيّته وصارت ملازمةً له في غُدوّه ورَواحه؟

وقد فتنَنا الغربيُّون بالتزامهم جانبَ الأخلاق والسيرة الحسنة في التّجارة والمعاملات الجوارية ونحوها، وهي وإن كانت أخلاقًا تجاريةً في كثير من الأحيان، إلاّ أنّها أفضلُ من الغلظة والجفاء وسيئ القول والعمل الذي درَج عليه كثيرٌ من المسلمين، حين انفصلوا عن مقتضيَات دينهم، ولم يُجسّدوا في حركتهم الحياتيّة روائعَ القرآن والسنّة، وها هم يشتكون من انتشار أدواء الأمم الخُلُقيّة، مثل: الكذب، وخيانة الأمانة، وذهاب الحياء، والاحتكام إلى المعايير الماديّة دون سواها، وكان ينبغي أن يتشرّبوا الأخلاقَ الكريمة كبارًا وصغارًا، ولا يسمحوا بخوارمها على أيّ مستوى كان؛ ليسعدوا بذلك ويكونوا قدوةً للأمم.

ما مواصفات الزوجة الصالحة؟

لما كانت الدنيا مرحلةً إلى الآخرة، يُبتلى المرء فيها لتُنظرَ أعمالُه فيجازَى عليها يوم القيامة، كان لزاما على المسلم العاقل أن يتحرّى في دنياه كلّ ما يعينه على تحصيل السعادة في أخراه، وأهم معين وأولى نصير هو الصاحب الصالح، والذي يبدأ بالمجتمع المسلم الذي يعيش فيه، ثم باختيار الصديق التقي كما أمر النبي (ص): «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا» رواه أبوداود (4832) وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

ثم ينتهي باختيار الزوجة الصالحة التي يتوسم فيها أن تكون خير معين ورفيق إلى السعادة الأبدية في الجنة عند الله سبحانه وتعالى.

وتَوَسُّمُ صلاحِ الزوجة لا بد أن يتمثل في جميع جوانب الحياة:

فهي التي يظن فيها أن تحفظ نفسها وعرضها في حضوره ومغيبه، وفي الصغير والكبير.

يقول سبحانه وتعالى: «فالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ» النساء: 34. وهي التي تتحلى بالخلق الحسن، والأدب الرفيع، فلا يُعرف منها بذاءة لسان ولا خبث جنان ولا سوء عشرة، بل تتحلى بالطيب والنقاء والصفاء، وتتزين بحسن الخطاب ولطف المعاملة.